بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

حظِي علم الصرف بعناية العلماء واهتمامهم، فوضعوا له أصولاً وقواعدَ، استَقَوها من كلام العرب، كما هو الشأن في علم النحو. وقد انتهَوا إلى تقسيم دقيق لأبنية الأسماء والأفعال، وبيَّنوا أن لكل بناء وظيفة صرفية يُؤدِّيها في السياق، وهذه الوظيفة لها أثر واضح في الدلالة العامة للنص، التي تتألف بدورها من مجموع ما يحتويه النص من معانٍ لغوية، ووظائف صرفية، وعلاقات تركيبية.

واللافت للانتباه في الدراسات الصرفية عند العلماء عامة وجود مستويَين، أولهما المستوى النظري الذي تحدَّثوا فيه عن الأبنية وما يتصل بها من القضايا الصرفية، بعيدًا عن السياق، وكأن الأبنية قوالب جامدة تحمل وظائف ثابتة لا تتغيَّر، وفي ذلك قال ابن عصفور في حديثه عن علم الصرف: «هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب».[1]

أما المستوى الثاني فهو المستوى التطبيقي، الذي نجده في كتب التفسير والشروح اللغوية والأدبية، وفيه أوضح العلماء أن الوظائف الصرفية، التي تُؤدِّيها الأبنية، تتأثر بالعلاقات التركيبية داخل السياق، فتكتسب معانيَ صرفية جديدة، تُسهم في المعنى العام للنص، وتُشكِّل أساسًا لتوليد المعاني الدلالية، والأساليب البلاغية.

وهذا البحث مخصَّص لدراسة المعاني الصرفية للأبنية المصدرية داخل السياق القرآني، وما تُضفيه عليه من خصائص جمالية، ومزايا بلاغية، وما تمدُّه به من عناصر دلالية تتمثل في دقّة المعنى والمبالغة والتوكيد.

وقد اخترت أن تكون الدراسة في سورة (ص)، لما فيها من تنوع في المعاني والأساليب والألفاظ.

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٨م

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

أبنية المصادر في السورة

تُقسَم الأسماء عامةً إلى جامدة ومشتقة، والأسماء الجامدة نوعان: أولهما يدل على معانٍ تُدرَك بالذهن، كالحُبّ والإيمان والتَّسامُح، وتُسمَّى المصادر لصدور المشتقات عنها. والثاني يدل على مُسَمَّيات تُدرَك بالحواس غالبًا، كالبَحر والجبل والطريق وغيرها[٢].

أما المشتقات فتُقسَم أيضًا إلى نوعين هما: المشتقات الوصفية وهي التي تصلح للاستعمال في باب الصفات وتشمل: اسم الفاعل ومبالغته واسم المفعول والصفة المشبَّهة واسم التفضيل. والنوع الثاني هو المشتقات غير الوصفية، وهي أسماء اشتُقَّت من المصادر إلا أنها لا تُستَعمَل صفةً إلا على سبيل التشبيه، وتدلّ على مُسمَّيات تُدرَك بالحواس وهي: أسماء الزمان والمكان والآلة[٣].

وسيقتصر البحث على عرض أبنية المصادر في سورة (ص)، وما يرتبط بها من معانٍ دلالية ومزايا بلاغية.

فالمصدر: اسمٌ وُضِع في الأصل للدلالة على حدثٍ مجرَّد من الزمان[٤]. والغالب عند استعماله في التراكيب أن يؤدِّي وظيفته الأساس فيدل على معنًى يُدرك بالذهن، وقد يتجاوز دلالته الأصل فيُعبَّر به عن وظائف المشتقات، أو يُستَعمَل للدلالة على مُسَمًّى يُدرَك بالحواس، كما هو شأن أسماء الذوات. وفي خروج المصدر عن وظيفته الأصل مقاصد بلاغية ودلالية، كما سيتضح.

أ- مصادر الأفعال الثلاثية المجرَّدة:

وردت في السورة كثير من المصادر الثلاثية، وتلك المصادر كان لها أثر واضح في جمال التعبير القرآني ودقّة معانيه وتنوع أساليبه.

فـ«الذِّكر» الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ هو في الأصل مصدر للفعل ذَكَر، ويدلّ على خلاف النسيان، ثم حُمِل عليه الذِّكر باللسان، كما في الآية. ولأن ما يدور على اللسان ذِكرُه يكون عظيمًا في ذاته، وشريفًا في مقامه، أصبح الذِّكر يدل على العظمة والشرف والشهرة، وهو المقصود في هذا الموضع[٥]. واتصاف القرآن الكريم بالوصف السابق يدلّ أيضًا على أن مَن أحاط علمًا بمعانيه، وعمل بما فيه، فهو كذلك.[٦]

والذِّكر بحسب الدلالة السابقة مصدر يجري على فعله المبني للمجهول لا المعلوم، لأن

وَصْفَ القرآن بالشرف والعظمة استُدِلّ عليه من كونه مذكورًا في الألسنة، و«ال» فيه جنسية للمبالغة والكمال. ولا يخفى ما للبناء المصدري من أثر واضح على الدلالة لهذه المعاني، علمًا أن للذكر في هذا الموضع دلالات أخرى لا تسمح طبيعة البحث بعرضها ومناقشة ما ينطوي عليها من وجوه دلالية(٧).

أما «الذِّكر» في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴿٣٢﴾ ﴾، فهو مصدر ذَكر مُضافٌ إلى مفعوله في المعنى، على تقدير: أن أذكُرَ ربِّي(٨). وفائدة استعمال المصدر هنا التعبير عن شمول كل ما ينتمي إلى جنس الذِّكر، والانتقال بذلك من الخصوص والجزئيات إلى الشمول والعموم.

وورد «الذِّكر» في السورة أيضًا في قوله تعالى: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ ﴿٨﴾ ﴾، فالذِّكر في الموضعين استُعمل بمعنى القرآن الكريم، وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ ذِكْرًا، لِمَا فِيهِ من ذِكر الأمم وأخبارها(٩). وهذا الاستعمال مبني على توظيف المصدر في الدلالة على اسم الذات، فالذِّكر من حيث اللفظ هو: مصدر، أما القرآن فيدلُّ على ذات تُدرَك بالحواس، أي إن بناء المصدر قد وُظِّف للدلالة على اسم الذات.

وفائدة هذا الاستعمال المبالغة في دقة المعنى مع الإيجاز، والمبالغة في مثل هذا الأسلوب تأتي من أن اسم الذات في هذه الحالة يظل مُحاطًا ومرتبطًا بمعنى الحدث الذي يدل عليه بناء المصدر، كما أن استعمال كلمة واحدة وهي هنا «الذِّكر» دلّ على أمرين معًا، أحدهما الحدث ذو الطبيعة الذهنية، والآخر اسم الذات ذو الطبيعة المحسوسة. وهذا يعني أن كلمة واحدة جَمعَت بين وظيفتين صرفيَّتين، كما جمعت بين دلالتين إحداهما ذهنية والأخرى محسوسة، مع ما بينهما من اختلاف وبُعد. ومثل هذه المزايا الدلالية لا تتوافر في التعبير حين يُستعمل لفظٌ مرتجَل، لا يتضمن معنى الحدث، للتعبير عن اسم الذات كما هو الشأن في نحو: ليل وعَين وغيرهما.

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ ﴾، فالذِّكر هنا يعني ذِكْرَ مَنْ مَضَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ(١٠)، وقال الزمخشري: «هذا ذِكْرٌ أي: هذا نوع من الذكر وهو القرآن، لما أجرى ذكر الأنبياء وأتمَّه، وهو باب من أبواب التنزيل، ونوع من أنواعه، وأراد أن يذكر على عقبه بابًا آخر، وهو ذكر الجنة وأهلها، قال: هذا ذكر، ثم قال: وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ، كما يقول الجاحظ في

العدد ٥٥
٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

كتبه: فهذا باب، ثم يشرع في باب آخر، ويقول الكاتب إذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر: هذا وقد كان كيت وكيت، والدليل عليه: أنه لما أتمَّ ذكر أهل الجنة، وأراد أن يُعقبه بذكر أهل النار، قال: هذا وإن للطاغين...»[١١].

فالذِّكر في الآية يدلّ على قصص الأنبياء، أو يدلّ على القرآن، فهو مصدر عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على مُسمًّى في حُكم المُدرَك بالحواس، أي إن المصدر خرج عن وظيفته الأساس، وعُبِّر به عن وظيفة صرفية أخرى، فدلَّ على الوظيفتين معًا، فكان في هذا الاستعمال دقّة في المعنى وإيجاز في التعبير، بحيث أفضى إلى المبالغة.

أما «الذِّكر» في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾، فمعناه العِظة والتَّذكرة، أي إن القرآن الكريم عِظة وتذكرة للعالَمين عامةً[١٢]. فالذِّكر هنا لا يجري على الفعل الثلاثي المجرَّد ذَكَر، ولذلك فهو ليس مصدرًا له، بل هو اسم مصدر للفعل الثلاثي المزيد بالتَّضعيف ذَكَّرَ، لارتباطه به وجريانه عليه[١٣].

وفي هذا الاستعمال تحقيق للخفّة اللفظية، مع تنوُّع الأسلوب، إذ استُعمِل مصدر الثلاثي المجرَّد دالاً على مصدر الثلاثي المزيد بالتضعيف لمعنى الجعل والتعدية، أي إن المعنى الذي يدلُّ عليه لفظ التَّذكير قد عُبِّر عنه بلفظ الذِّكر، الذي يُوصَف بالخِفّة اللفظية. وهذا الاستعمال يدلّ على أن أبنية المصادر ليست قوالب جامدة، بل تتأثر بالسياق الذي تأتي فيه، فتدلّ على معانٍ صرفية جديدة بحسب العلاقات اللغوية في السياق.

والذِّكرى في الأصل هي: كثرة الذِّكر، فهي مصدر للفعل ذَكَر، وهي أبلغ من الذِّكر[١٤]. وقد وردت «الذِّكرى» في سورة (ص) في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦﴾، فالمراد بالدار: الدار الآخرة، وأخلصناهم: جعلناهم خالصين لنا متجرِّدين من كلّ ما يشغلهم عن الدار الآخرة. والخالصة: الخصلة الصافية التي لا شوبَ فيها. والذكرى معناها هنا: الذِّكر، الذي هو نقيض النسيان، فهي مصدر للفعل ذَكَر، استُعمل بحسب دلالته المصدرية، وهي بدلٌ من «خالصة» أفاد تفسير المُبدَل منه وتخصيصه[١٥].

والخالصة قيل فيها: إنها مصدر كالعافية والعاقبة، بمعنى الخلوص، فيكون مصدرًا للثلاثي المجرَّد خَلَص، وقيل: هي بمعنى الإخلاص، فتكون اسمَ مصدر للفعل أخلص[١٦].

وقُرِئ ﴿بِخالِصةِ ذِكرَى الدّارِ﴾ بإضافة الخالصة إلى الذكرى، وهو من باب إضافة

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

الصفة إلى الموصوف، والتقدير: أخلصناهم بذكرى الدار خالصةً من كل شوب[١٧]. وإضافة الصفة إلى الموصوف فيها مبالغة، لأن الصفة تبدو قد استحكمت في الموصوف، واستأثرت به تمامًا، حتى امتزجت به وأصبحت معه جنسًا قائمًا بذاته. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٨]، أي: وثواب الآخرة الحَسَن. فالحُسْن في هذه الآية: مصدر حَسُن، بمعنى الصفة المشبهة الحَسَن، وهو صفةٌ قُدِّمَت على الموصوف وأُضيفَت إليه للمبالغة والتوكيد[١٨].

وهناك فرق بين قولنا «الثّواب الحَسَن»، و«حَسَن الثواب»، يتمثل في أن المراد في الأولى جنس الثواب وقد وُصِف بالحُسن، أما المراد في الثانية فهو جنس الحُسن المُمتزج بالثواب، ولا يخفى ما في العبارة الثانية من المبالغة والتوكيد.

وقال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾، فالرحمة: مصدر للفعل رَحِم، استُعمِل بحسب دلالته المصدرية، وأُعرِب مفعولاً لأجله. وقد ورد بحسب معنى المصدر أيضًا في قوله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾.

أما الذِّكرى فهي اسم معطوف على الرحمة، ومعناها في الآية: التذكير. فتكون اسم مصدر للفعل ذَكَّر، والتقدير: وهبناهُم له لأَجْلِ رحمتِنا إيَّاه ولتذكيرِ أولي الألباب بحالهِ[١٩]. وفي استعمال الذِّكرى اسمَ مصدر تحقيق للتخفيف اللفظي مع تنوع الأسلوب، كما ظهر في الاستعمال المماثل للذِّكر.

ومن المصادر الثلاثية الواردة في السورة «العِزّة» في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾﴾، وَالْعِزَّةُ: الْغَلَبَةُ وَالْقَهْرُ. يُقَالُ: مَنْ عَزَّ بَزَّ، يَعْنِي مَنْ غَلَبَ سَلَبَ[٢٠]، و«في» للظرفية المكانية المجازية، فاقتران العزة بحرف الجر «في» أفاد أن الكافرين داخلون في معنى العزة ومنغمسون فيه، كانغماسهم في الأشياء المحسوسة، فبناء المصدر في هذه العلاقة السياقية أفاد الدقّةَ في المعنى وجمال التصوير والمبالغة في الدلالة على حال الكافرين.

ويُشار إلى أن «العِزّة» تحتمل أن تكون محمودة أو مذمومة، بحسب الأسباب التي تدفع إليها، قال ابن عاشور: «وَالْعِزَّةُ تَحُومُ إِطْلَاقَاتُهَا فِي الْكَلَامِ حَوْلَ مَعَانِي الْمَنَعَةِ وَالْغَلَبَةِ وَالتَّكَبُّرِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَارِيًا عَلَى أَسْبَابٍ وَاقِعَةٍ فَهِيَ الْعِزَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَإِنْ كَانَ عَنْ غُرُورٍ

وَإِعْجَابٍ بِالنَّفْسِ فَهِيَ عِزَّةٌ مُزَوَّرَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ [الْبَقَرَة: ٢٠٦] ، أَيْ أَخَذَتْهُ الْكِبْرِيَاءُ وَشِدَّةُ الْعِصْيَانِ، وَهِيَ هُنَا عِزَّةٌ بَاطِلَةٌ أَيْضًا، لِأَنَّهَا إِبَاءٌ مِنَ الْحَقِّ وَإِعْجَابٌ بِالنَّفْسِ»[٢١].

وقال تعالى: ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۖ ﴿٨﴾ ﴾، فالشَّكّ: مصدر شَكَّ، وهو وارد في الآية بحسب معنى المصدر، و«في» للظرفية المكانية المجازية[٢٢]، فاقتران الشَّكّ بـ«في» أفاد أيضًا أن الكافرين منغمسون في الشَّكّ، كانغماسهم في الأشياء المحسوسة، فبناء المصدر في هذه العلاقة السياقية أفاد أيضًا دقّةَ المعنى وجمال التصوير والمبالغة في التعبير عن حال الكافرين.

ومن المصادر الثلاثية الواردة في السورة «الرحمة» في قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾، فالرحمة: مصدر للفعل رَحِم[٢٣]، مُستعمل بحسب معنى المصدر، وهو مُضاف إلى الله عز وجل. وفي هذه الإضافة إشعار بأن الرحمة من الأمور الإلهية التي لا تُحيط بها عقول البشر. والخزائن: جمع خزينة وهي اسم ذات.

وفي إضافة «الخزينة» للمصدر «الرحمة» فوائد دلالية وبلاغية تتمثَّل في أن الرحمة معنى ذهني ليس له حدود، كما هو الشأن في الأشياء المحسوسة، ولذلك فإن العقل في تصورها ينطلق من هذه الدلالة غير المحدودة، ثم يستغرق في المبالغة في تصورها لدى إضافتها إلى الله عز وجل في الآية، باعتبارها من الأمور الإلهية التي لا تُحيط بتصورها العقول. وفي إضافة الخزائن إلى الرحمة ما يجعل العقل يستوفي كل الاحتمالات في تصوُّر عددها وحجمها، لتعلقها بأمر ذهني غير محدود، وشأن إلهي لا تحيط بتصوره العقول.

وهذه الإضافة أيضًا جعلت الرحمةَ أقرب إلى الإدراك لارتباطها بالخزائن المحسوسة، كما جعلت الخزائن تفوق حدَّ التخيُّل لارتباطها بأمر ذهني. أي إن العلاقة السياقية في الآية أفادت التفاعل والتأثير بين ما هو ذهني مجرَّد وما هو محسوس متصوَّر، فأصبح المحسوس متجاوزًا حدَّه في الواقع، وأصبح الذّهني قريبًا إلى مدارك النفس. وإلى فائدة مثل هذا الاستعمال وبلاغته أشار عبد القاهر الجرجاني بقوله: «أُنْس النفوس موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وتأتيها بصريح بعد مكنيٍّ، وأن تَرُدَّها في الشيء تُعلِّمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتُها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقُلها عن العقل إلى

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

الإحساس، وعما يُعلَم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفادَ من طرق الحواسِّ أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدِّ الضرورة، يَفضُلُ المستفادَ من جهة النَّظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام»[٢٤].

وهذا الكلام يدلّ على أن ربط ما يُدرَك بالعقل، بما هو مُدرَك بالحواس، يأتي في غاية الحسن والبلاغة، لميل النفس إليه وتعلقها به.

وجاءت الرحمة في السورة أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾، فالرحمة هنا: مصدر للفعل رَحِمَ أيضًا، ومعناها عطفُ الله عز وجل على أيوب عليه السلام، وعَطفُ الله على عباده يكون بالإنعام عليهم. وإعرابها مفعولاً لأجله يدلّ على أنها سبب الهبة، قال أبو حيان: أَيْ إِنَّ الْهِبَةَ كَانَتْ لِرَحْمَتِنَا إِيَّاهُ[٢٥].

ومن المصادر الثلاثية الواردة في السورة «الفَصل» في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾، أي آتيناه الْكَلَامِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّوَابِ وَالْخَطَأِ[٢٦]. فالفَصل: مصدر للفعل فَصَل، أي ميَّزَ وأبانَ، استُعمل بمعنى اسم الفاعل الفاصِل، وهو صفة للخِطاب من حيث المعنى، لا من حيث الإعراب، لأنه يُعرب اسمًا معطوفًا على الحِكمة، وهو مضاف إلى الخطاب.

فالمصدر في هذه الآية خرج عن وظيفته الأصل، واستُعمِل وصفًا بمعنى اسم الفاعل[٢٧] للمبالغة، وقُدِّم على الموصوف وأُضيفَ إليه لتوكيد المبالغة.

وتفسير المبالغة في هذا الاستعمال وما يُشبهه أن قولنا مثلاً «فلان عادل» يدل على اتصافه بالعَدل فحسب، أما قولنا «فلان عَدْل» فيعني اتصافه بجنس العدل كاملاً، قال ابن جني: «فإذا قيل: رجلٌ عَدلٌ، فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغةً كما تقول: استولى على الفضل، وحاز جميع الرياسة والنبل، ولم يترك لأحد نصيبًا في الكرم والجود، ونحو ذلك. فوُصِف بالجنس أجمع، تمكينًا لهذا الموضع وتوكيدًا»[٢٨].

فاستعمال المصادر في باب الصفات نيابةً عن المشتقات فيه من المبالغة في المعنى ما ليس في استعمال المشتقات نفسها، لأنه «إذا وُصِف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوقٌ من ذلك الفعل. وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه»[٢٩].

يُضاف إلى ذلك أن تقديم الصفة على الموصوف – والمراد الصفة المعنوية لا

النعت[٣٠] – فيه أيضًا من المبالغة ما ليس في تأخيرها، كما توضح لدى الحديث عن الفرق بين الثواب الحَسَن وحَسَن الثواب أو حُسن الثواب.

ومن المصادر التي وردت في السورة مستعمَلةً في باب الصفات «الحُسن» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾[٣١]، فالزُّلفى: القُربة والدرجة والمنزلة. والمآب: المَرجع[٣٢]. والحُسن: مصدر للفعل حَسُن، بمعنى الصفة المشبَّهَة الحَسَن للمبالغة، لأنه استُعمِل وصفًا، وقُدِّم على الموصوف لتوكيد المبالغة[٣٣]. والتقدير: وإن له عندنا لزُلفى ومآبًا حَسَنًا.

ونحوه «الشَّرّ» في قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾﴾، فالمآب: المُنقَلَب يصيرون إليه. والشّر: السوء والفساد، مصدر للفعل شَرَّ يَشِرُّ[٣٤]، استُعمِل صفة للمبالغة، وقُدِّم على الموصوف وأُضيف إليه لتوكيد المبالغة. والشَّرّ في هذه الآية يُقابل الحُسن في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾[٣٥].

ومن المصادر الثلاثية الواردة في السورة «الحَقّ» في قوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴿٢٢﴾﴾، وهو مصدر حَقَّ يَحِقُّ، أي ثَبَتَ ووَجَبَ[٣٦]، استُعمل دالاً على حدث معنوي، مؤدِّيًا وظيفتَه الأصل. ومثله في السورة قوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴿٢٦﴾﴾. والباء في قوله (بالحق) للمُلابَسة بمعنى «مع»، و«ال» جنسية للمبالغة والكمال[٣٧]. وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾، وفي رفع «الحقّ» الأول وجهان: أحدهما أنه خبر لمبتدأ محذوف، على تقدير: فأنا الحقُّ، والثاني أنه مبتدأ وخبره محذوف، على تقدير: فالحقُّ مِنِّي. أما «الحقّ» الثاني فمنصوب على أنه مفعول به مقدَّم للفعل أقول[٣٨]. والحقّ في الموضعين مصدر مُستَعمَل بحسب وظيفته المصدرية، أي دالٌّ على حدث معنوي مجرَّد.

أما «الحقّ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ فمعناه: ثَابِتٌ وَاقِعٌ لَا بُدَّ أَنْ يَجْرِيَ بَيْنَهُمْ[٣٩]. فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل الحاقّ الثابت، لأنه استُعمِل وصفًا، فأفاد المبالغة، كما تقدَّم. ويُرجَّح في هذه الحالة أن يكون «تَخاصُمُ» مرفوعًا على أنه بدل من اسم الإشارة «ذلك» على الموضع، لأن موضعه الرفع على الابتداء[٤٠]. والتقدير: إن ذلك التخاصم لحقّ، وهو المعنى المراد، أما ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن «تَخاصُم» بدل من الحقّ، فلا يُؤيِّده المعنى ولا التفسير الصرفي الدقيق، كما تبيَّن[٤١].

ومن المصادر الثلاثية الواردة في السورة «السؤال» في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ﴿٢٤﴾﴾، وهو مصدر للفعل سألَ، استُعمل مؤدِّيًا وظيفة المصدر، وأُضيف إلى مفعوله «نَعجتِك» من حيث المعنى(٤٢).

وفي استعماله في هذا السياق فائدة دلالية وبلاغية، نتجت عن تعلُّق الجار والمجرور «إلى نِعاجه» به، فهذه العلاقة اللغوية غير مألوفة، ودخوله فيها جعله يكتسب معنًى جديدًا فضلاً عن دلالته الأصل، قال الزمخشري: «وقد ضُمِّن معنى الإضافة فعُدِّي تعديتَها، كأنه قيل: بإضافة نَعْجَتِكَ إلى نِعاجِهِ على وجه السؤال والطلب»(٤٣).

أي أن السُّؤال تضمَّن معنى الإضافة، فدلَّ على المعنيَين معًا، وأحدهما مذكور بلفظه، والآخر دلَّ عليه متعلَّقُه وهو الجار والمجرور. والفائدة الدلالية في هذا الاستعمال تتمثل في الاتساع اللغوي، إذ عُبِّر عن معنى الإضافة بلفظ آخر هو السؤال، وأما الفائدة البلاغية فتتمثل في الإيجاز إذ عُبِّر بلفظ واحد عن مجموع معنَيَين.

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[الكهف: ٢٨]: عُدِّى بـ «عَن»، لتضمين «عَدا» معنى: نَبا وعَلا، في قولك: نَبَت عنه عَينُه، وعَلَت عنه عَينُه، إذا اقتَحَمَتهُ ولم تَعلَقْ به. فإن قُلتَ: أيُّ غرَضٍ في هذا التضمين؟ وهلاّ قيل: ولا تَعدُهُم عَيناكَ، أو ولا تَعلُ عَيناكَ عَنهم؟ قلتُ: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيَين، وذلك أقوى من إعطاء معنى. ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تَقتَحِمْهم عَيناكَ مُجاوِزَتَين إلى غَيرِهم؟ ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي: ولا تَضُمُّوها إليها آكِلِينَ لها.(٤٤)

إن الأسلوب الذي تحدَّث عنه الزمخشري يُسمِّيه النحاة التّضمين. وهو: إشراب اللفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمَهُ، لتصير الكلمةُ تؤدِّي مُؤدَّى كلمتين» (٤٥). ويدلُّ على وجود التضمين قرينة لفظية تُشير إلى اللفظ المُضَمَّن، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، تعلق الجار والمجرور «إلى أموالكم» بالفعل «تأكلوا»، وفعل الأكل لا يتعدَّى بـ«إلى» فدلَّت هذه القرينة على أن الفعل «تأكلوا» تضمَّن معنى «تَضمُّوا»، حيث ذُكِر الأول بلفظه، وعُرِف الثاني بوجود ما تعلَّق به. وأسلوب التضمين من الأساليب البلاغية، لأن فيه إيجازًا واتساعًا في استعمال الألفاظ، كما تقدَّم.

ومن المصادر الثلاثية الواردة في السورة «الهَوى» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٢٦﴾﴾، والهَوى: مصدر للفعل هَوِيَ يَهوى، استُعمل بحسب معناه المصدري، وهو مَيل النفس إلى الشهوة. وقيل: سُمّي بذلك لأنّه يَهْوِي بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهية، وفي الآخرة إلى الهَاوِيةِ[٤٦].

ومن المصادر الثلاثية «الظَّنّ» في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴿٢٧﴾﴾، وهو مصدر للفعل ظَنَّ[٤٧]، أُضيف إلى فاعله من حيث المعنى. ومنها «الويل» في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾، والويل: كلمة دعاء بالهلاك والعذاب، وَهِي فِي الأَصْل مصدر لم يسْتَعْمل لَهُ فعل[٤٨].

ومن المصادر الواردة في السورة «الحُبّ» و«الخَير» في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾، فالحُبّ: مصدر للفعل حَبَّ، أُضيفَ إلى الخَير، وهو مفعول به للفعل أحببتُ، الذي تضمَّن معنى آثَرتُ، على تقدير: آثَرتُ حُبَّ الخير[٤٩].

والخير: مصدر للفعل خارَ يَخيرُ، أي صار ذا خير وصلاح، قُصِد به في الآية الدلالة على الخيل، وسُمِّيَتْ الخَيلُ خَيْرًا لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ[٥٠]. فالخير في الأصل مصدر، استُعمل في الآية مُرادًا به اسم الذات.

وفائدة هذا الاستعمال، كما مرّ لدى الحديث عن دلالة الذِّكر على القرآن الكريم، المبالغةُ في دقة المعنى مع الإيجاز، لأن كلمة «الخير» جَمعَت بين وظيفتين صرفيَّتين، كما جمعت بين دلالتين إحداهما ذهنية والأخرى محسوسة، مع ما بينهما من اختلاف وبُعد، يُضاف إلى ذلك إلصاق صفة الخير بالخيل ولزومها لهذا الجنس. ومثل هذه المزايا الدلالية لا تتوفَّر في السياق حين يُستعمل لفظٌ مرتجَل، للتعبير عن اسم الذات.

وفي الآية علاقة سياقية غير مألوفة تمثَّلَت في تعلُّق الجار والمجرور «عن ذِكر ربِّي» بالفعل «أحبَبتُ»، قال الزمخشري: «فإن قُلتَ: ما معنى: أحبَبتُ حُبَّ الخَير عن ذكرِ ربِّي؟ قلتُ: أحببتُ مُضمَّن معنى فعل يتعدى بـ«عن»، كأنه قيل: أنَبتُ حُبَّ الخيرِ عن ذِكر ربي، أو جعلت حُبَّ الخيرِ مُجزِياً أو مُغنياً عن ذكر ربي»[٥١].

فالفعل «أحبَبتُ» في الآية استُعمِل بمعنى آثرتُ، وهو أحد المعاني التي يدلُّ عليها،

ثم ضُمِّن معنى فعلٍ يتعدَّى بـ«عن» فجاز تعلُّق الجار والمجرور به. وفي هذا الاستعمال، كما ظهر سابقًا، اتساع لغوي، تمثَّل في التعبير عن معنى الإنابة أو الإغناء بلفظ آخر هو «أحبَبتُ»، وإيجاز تمثَّل في التعبير بلفظ واحد عن مجموع معنَيين.

ومن المصادر الثلاثية في السورة «المَسح» في قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾، وهو مصدر مسَحَ يَمسَحُ، استُعمِل مفعولاً مطلقًا مؤكِّدًا لفعله المحذوف، والتقدير: فطفق يمسَح مسحًا. وذلك لأن «طَفِق» من أفعال الشروع، وخبر هذه الأفعال لا يكون إلا جملةً فعلية فعلها مضارع. وإنما جاز حذف الفعل في الآية لدلالة مصدره عليه(٥٢).

وقال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾، فالأمر: مصدر للفعل أمَر، والباء المتصلة به للمُلابَسة بمعنى «مع». وهما متعلقان بحال محذوفة من فاعل تجري، وهو الريح. و«رُخاءً» أي رخوة ليِّنة، صفة مُشبَّهة للفعل رَخِيَ يَرخَى، وهي حال ثانية للريح(٥٣).

ومن المصادر الثلاثية في السورة «النُّصْب» في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾ وهو الشَّرّ والأذى، وقيل: التَّعَب والمشقة(٥٤). فهو مصدر للفِعل نَصِبَ، استُعمِل بحسب معناه المصدري. وفائدته الدلالية شمول كل أنواع الأذى والشَّرّ التي من شأنها أن تُسبِّب له التعب والمشقة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾، فالنَّفاد: مصدر للفعل نَفِد، أي انتهى وانقطع، أدَّى وظيفته المصدر، فدلَّ على معنًى يُدرَك بالذِّهن.

أما الرِّزق فهو: مصدر للفعل رزقَ، عُبِّر به عن مُسمَّى يُدرَك بالحواس، أي إنَّه دلَّ على اسم ذات، وهو ما وَهَبَه الله عز وجل لعباده من النِّعَم. والجامع بين المعنى المصدري والدلالة الحسيّة هو أن النِّعَم أشياء رُزِقها الأنبياء والصالحون، فالرِّزق مصدر من حيث البناء، واسم مفعول من حيث المعنى، واسم ذات من جهة دلالته على مُسمَّيات تُدرَك بالحواس.

وفائدة هذا الاستعمال تأدية ثلاث وظائف صرفية بلفظ المصدر، وشمول كل الأشياء التي تنطوي تحت جنس الرزق بالدلالة عليها. وفي ذلك مبالغة في الدلالة وتوكيدٌ لها.

وهذه من المزايا الدلالية لأبنية المصدر.

ومن المصادر الثلاثية في السورة «النَّبأ» في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾، وهو مصدر نَبأ الخَبَرُ أي نَما وانتشر. ومنها «العِلم» في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾، وهو مصدر عَلِمَ. وكلاهما استُعمل بحسب وظيفة المصدر دالاً على معنًى يُدرَك بالذِّهن.

ومن المصادر الثلاثية «العِزّة» في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾، وهو مصدر نوع (هيئة) للفعل عَزَّ، بمعنى غَلبَ وقهرَ، مُستعمَل بحسب وظيفته المصدرية.

أما «المناص» في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ فهو مصدر ميمي للفعل ناصَ بمعنى فَرَّ وهربَ[٥٥]، والمصدر الميمي يختلف عن المصدر الأصل في البناء، على حين لا فرق بينهما من حيث الدلالة[٥٦]، فاستعماله في النصوص يكون من قبيل التوسُّع في الألفاظ، وتنويع الأسلوب، وصيغته قياسية ثابتة بالنسبة إلى الأفعال الثلاثية المجرَّدة، على حين أن صيغ المصادر الأصلية لتلك الأفعال سماعية وليس لها وزن ثابت.

ومن المصادر الميمية في السورة «المآب» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۖ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ ﴾، وقوله: ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ ﴾، والمآب: المرجِع والمَصير، مصدر ميمي للفعل آبَ أي رجع، وهو بمعنى الأوب، وقد وُصِف بالحُسن للمُتَّقين، في مقابلة الشَّرّ للطّاغين[٥٧]. والحُسنُ والشَّرُّ مصدران استُعملا بمعنى الصفة المشبَّهة للمبالغة، وقُدِّما على الموصوف وأُضيفا إليه لتوكيد المبالغة، كما تقدَّم سابقًا.

ومن المصادر الثلاثية «مرحبًا» في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ ﴾، وهو مصدر ميمي للفعل رَحُب، أي اتَّسَع، وفي نصبه وجهان: الأول أنه مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: لا أتَيْتُمْ مَرْحباً أو لا سَمِعتم مرحباً. والثاني أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أيضًا والتقدير: لا رَحُبَتْ بكم دارُكم مَرْحباً بَلْ ضِيقاً[٥٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾، فاللعنة: مصدر مرة للفعل لَعَن، بمعنى الحِرمان من الرحمة. وهو مُستعمَل بحسب دلالة المصدر. ويوم الدين: اليوم الذي نُدان

فيه، أي نُجازى بأعمالنا[٥٩]. فالدِّين: مصدر دانَه يَدينُه أي جازاه[٦٠]، وهو مستعمل بحسب معنى المصدر. وقال الزمخشري: ويَوْم الدِّينِ، ويَوْم يُبْعَثُونَ، ويَوْم الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، في معنى واحد، ولكن خُولف بين العبارات سلوكًا بالكلام طريقة البلاغة[٦١].

ومن المصادر الثلاثية في السورة «الصَّيحة» في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾، وهو مصدر مرة للفعل صاحَ، مُستعمل بحسب دلالته الأصلية، ويدل على وقوع الفعل مرة واحدة، فجاءت صفته «واحدة» لإفادة التوكيد، أي إنها نفخةٌ واحدةٌ فحسب لا تُثنى ولا تُردَّد[٦٢].

ومن المصادر الثلاثية في السورة «سِخريًّا» في قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾، وهو مصدر سَخِر، أي هَزِئ، زيدت فيه الياء المشدَّدة للمُبالغة. ويُعرَب مفعولاً به ثانيًا للاتِّخاذ. والمفعول الثاني في هذا الباب من الصفات لأن أصله الخبر، فيكون المصدر قد استُعمِل في باب الوصف بمعنى اسم المفعول، والتقدير: اتَّخذناهم مَسخورًا بهم، أي مهزوءًا بهم[٦٣]؟

*****

من العرض السابق يتضح أن سورة (ص) حوَت معظم أنواع المصادر الثلاثية، كالمصدر الأصلي وهو الأكثر، ومصدر التوكيد والمرة والنوع (الهيئة)، والمصدر الميمي والصناعي. وهذه الأنواع من المصادر أفادت تنوُّعَ الأسلوب والاتساع في اللفظ والمعنى، وما يُبنى على ذلك من مزايا دلالية وبلاغية.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم المصادر التي عُرِضَت فيما سبق استُعملت بحسب وظيفتها الأصل، دالّةً على حدث يُدرك بالذهن، وبعضها استُعمل وصفًا بمعنى أحد المشتقات فأفاد المبالغة في المعنى، ومنها ما عُبِّر به عن اسم الذات فدلّ على شمول لفظه لكثير من الأشياء التي تندرج تحت جنس واحد، مع إفادة المبالغة والتوكيد، علمًا أن المصادر التي عُبِّر بها عن أسماء ذوات سيُفرَد لما لم يُذكر منها فيما تقدَّم حيِّزٌ خاصّ في نهاية البحث.

ب- مصادر الأفعال فوق الثلاثية المجردة وأسماء المصادر:

ورد في سورة (ص) عدد من مصادر الأفعال فوق الثلاثية المجرَّدة، وأسماء المصادر،

وكان لها أثر في المزايا الدلالية والبلاغية للتعبير القرآني.

فمن المصادر فوق الثلاثية الواردة في السورة «الشِّقاق» في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾، أي خِلَاف وَعَدَاوَة لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٦٤]. فالشِّقاق: مصدر للفعل شاقَّ، المزيد بالألف لمعنى المشاركة.

ومنها «الاختلاق» في قوله تعالى: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾، أَيْ كَذِبٌ وَتَخَرُّصٌ، يُقَالُ: خَلَقَ وَاخْتَلَقَ أَيِ ابْتَدَعَ، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ مِنْ هَذَا، أَي ابْتَدَعَهُمْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ[٦٥]. فالاختلاق: مصدر للفعل اختلَق، المزيد بالألف والتاء للمبالغة، لأن المجرد والمزيد بمعنى واحد.

ومنها «العَذاب» في قوله تعالى: ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾، وهو اسم مصدر للفعل عذَّبَ[٦٦]، المزيد بالتضعيف للإغناء عن المجرَّد، لأنه ليس له مجرَّد يُشاركه في المعنى.

وقال تعالى: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾، فالعِقاب: هو مصدر للفعل عاقَبَ، المزيد بالألف للإغناء عن المجرَّد، لأنه ليس له مجرَّد يُشاركه في المعنى[٦٧].

ومنها «الفَواق» في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾، أي رجوع وتَرداد[٦٨]. وهو اسم مصدر للفعل أفاق، أي رجع[٦٩].

ومنها «الحِساب» في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾، وهو مصدر حاسَبَ، المزيد بالألف لمعنى المشاركة.

ومنها «الإشراق» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾، فالإشراق: ابيضاض الشمس وصفاؤها بعد طلوعها، يُقال: شَرَقَت الشمسُ إذا طلَعَت، وأشرقَت إذا أضاءَت وصَفَت[٧٠]. فالإشراق: مصدر للفعل أشرقَ، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على مُسمًّى يُدرَك بالحواس، وهو وقت الضحى.

ومنها «الخِطاب» في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾، أي الْكَلَامِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّوَابِ وَالْخَطَأِ[٧١]. فالخِطاب: مصدر للفعل خاطَب، عُبِّر به عن اسم الذات لدلالته على الكلام الذي يُدرَك بالحواس. أما «الخِطاب» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ فهو مستعمَل

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

بحسب وظيفته المصدرية، والمعنى: غلَبَني في الجِدال[٧٢].

ومنها «الزُّلفَى» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥﴾، وهي اسم مصدر للفعل ازدلَف أي قَرُب ودَنا[٧٣].

ومنها «العطاء» في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا ٣٩﴾، وهو اسم مصدر للفعل أعطى، دلَّ على ما يُعطَى ويُوهَب[٧٤]. فهو اسم مصدر للفعل أعطى، بمعنى اسم المفعول المُعطَى، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على مُسمًّى في حكم المُدرَك بالحواس. أي إن العطاء اسم مصدر من حيث البناء، واسم مفعول من حيث المعنى، واسم ذات من جهة دلالته على مُسمًّى يُدرَك بالحواس.

وفي هذا الاستعمال فوائد دلالية تتمثل في تأدية ثلاث وظائف صرفية بلفظ المصدر، وشمول كل الأشياء التي تنطوي تحت جنس الإعطاء بالدلالة عليها. إضافة إلى الربط بين معنى المصدر الذهني، واسم المفعول الوصفي، واسم الذات المحسوس. وفي ذلك مبالغة في التعبير عن دقة المعنى وتوكيد لها.

ومنها «الذِّكرى» في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣﴾، فالذِّكرى هي اسم معطوف على الرحمة، ومعناها في الآية: التذكير[٧٥]. فتكون اسم مصدر للفعل ذَكَّر، والتقدير: وهبناهُم له لأَجْلِ رحمتِنا إيَّاه ولتذكيرِ أولي الألباب بحالهِ. وفي استعمال الذِّكرى اسمَ مصدر تحقيق للتخفيف اللفظي مع تنوع الأسلوب، كما ظهر سابقًا.

ومنها «التخاصُم» في قوله تعالى: (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ)، وهو مصدر للفعل تَخاصم، المزيد بالألف لمعنى المُشاركة.

*****

إن ورود المصادر السابقة في التعبير القرآني يجعله يكتسب الكثير من المزايا الدلالية والبلاغية، فاستعمال المصدر بحسب وظيفته الأصلية يُضيف إلى التعبير القرآني معنًى يُدرك بالذهن يتفاعل مع عناصر التركيب ويُؤدِّي إلى توليد علاقات لغوية ينبثق عنها المجاز والحقيقة والأساليب البلاغية، واستعمال المصدر وصفًا بمعنى أحد المشتقات يُفيد المبالغة التي تتمثل في دقة المعنى وبلاغته، وإن ورد المصدر دالاً على اسم ذات أفاد

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

الإيجاز والمبالغة والتوكيد.

ج- استعمال المصادر في التعبير عن اسم الذات:

عرضتُ فيما سبق بعضَ المصادر التي استُعمِلت في باب الوصف، مؤدِّيةً وظائف المشتقات، وما ينطوي على هذا الاستعمال من المبالغة والتوكيد، كما عرضتُ بعضًا من المصادر التي عُبِّر بها عن أسماء ذوات، والتي مرَّت في سياق الأمثلة المدروسة.

فتبيَّن أن المصدر قد يُؤدِّي في السياق وظيفةَ أحد المشتقات كـ«الحقّ» في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾أي ذلك ثَابِتٌ وَاقِعٌ لَا بُدَّ أَنْ يَجْرِيَ بَيْنَهُمْ[٧٦]. فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل الحاقّ الثابت، لأنه استُعمِل وصفًا، فأفاد المبالغة، كما تقدَّم.

وتبيَّن أيضًا أن المصدر قد يدلّ في السياق على اسم الذات، وتكون تلك الدلالة مباشرة، كدلالة الإشراق وهو مصدر للفعل أشرقَ على وقت الضحى الذي هو اسم ذات في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾، وقد يدلّ على اسم الذات بعد اكتسابه معنى أحد المشتقات الوصفية بحسب ما يُناسب السياق، كالرزق في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾، فالرِّزق كما مرَّ سابقًا هو: مصدر للفعل رزقَ، بمعنى اسم المفعول المرزوق، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على ما يُدرَك بالحواس[٧٧]، فهو مصدر من حيث البناء، واسم مفعول من حيث المعنى، واسم ذات من جهة دلالته على مُسمَّيات تُدرَك بالحواس.

وظهر أن الفائدة من التعبير بالمصادر عن معاني المشتقات، أو أسماء الذوات، هي المبالغة وتوكيدها.

وفيما يلي عرضٌ لأبنية المصادر في السورة، التي عُبِّر بها عن أسماء ذوات، ولم تُعرض فيما تقدَّم من البحث.

ومن ذلك «القرآن» في قوله تعالى: ﴿صٓ ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ ﴾، فالقُرآن في الأصل مصدر[٧٨]، ثم أُطلِق على الكتاب المُنزَل على النبي صلى الله عليه وسلم. وسُمِّي الكتاب المُنزَل قرآنًا، لأنه يَقرأُ السُّوَرَ أي يَجمعها[٧٩]. فهو مصدر للفعل قرأ يَقرأ، أي جمع يَجمع، بمعنى اسم الفاعل: القارئ الجامع، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على مُسَمًّى يُدرَك بالحواس.

فكلمة «القرآن» في الأصل مصدر يدل على الحدث (أي على معنًى يُدرَك بالعقل)، اكتسب الدلالة الوصفية لاسم الفاعل، فأصبح ملائمًا لإطلاقه على مُسمًّى يُدرَك بالحواس وهو الكتاب المنزَل.

وحين يكتسب المصدر معنًى وصفيًّا يُفيد المبالغة، لدلالة لفظه في آن واحد على الحدث المعنوي المجرَّد، إضافة إلى المعنى الذي تدلّ عليه المشتقات الوصفية، أي إن اللفظ الواحد أصبح يؤدِّي وظيفتين صرفيَّتين ينتج عنهما دلالة لغوية مركبة، وحين يُضاف إلى الوظيفتين السابقتين الدلالة على اسم الذات المحسوس يُصبح اللفظ الواحد مؤدِّيًا ثلاث وظائف صرفية، إذ يجتمع في اللفظ الواحد: الحدث المعنوي المجرَّد، والوظيفة الوصفية، والتعبير عن المسمَّى الذي يُدرك بالحواس، ويكون الغرض من التعبير بالمصدر، المتضمِّن معنى الوصف، عن اسم الذات هو المبالغة وتوكيدها، كما ظهر سابقًا.

ومن المصادر المُعَبَّر بها عن أسماء ذوات «الشيء» في قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾، فهو مصدر شاءَ يَشاءُ أي أرادَ[٨٠]، بمعنى اسم المفعول: المشيء المُراد، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على مُسَمًّى يُدرَك بالحواس.

ومن ذلك «الطَّير» في قوله تعالى: ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٩ ﴾، فهو مصدر طارَ يَطير، عُبِّر به عن اسم الذات، وهو هنا اسم جمع مفرده طائر. و«الخَصم» في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١ ﴾، وهو مصدر للفعل خَصَمَ أي غَلَب، عُبِّر به عن اسم الذات، ولأنه مصدر فهو يصلح للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث[٨١].

وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ۝٢٩ ﴾، فالكتاب في الأصل مصدر للفعل كَتَب، ودلَّ هنا على اسم الذات، وهو القرآن الكريم، باعتباره مكتوبًا محفوظًا، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول: المكتوب، عُبِّر به عن اسم الذات[٨٢].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥ ﴾، فالمُلك في الأصل مصدر مَلَك، استُعمِل بمعنى اسم الذات، لدلالته على شيء يُوهَب.

وقال تعالى: ﴿ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥ ﴾، فالأيدي: جمع يَد، وهي كناية عن القوة. والأبصار: جمع بَصَر، وهو يُطلَق على قوة الإبصار في العين، كما يُطلَق على قوة البصيرة

في العقل[٨٣]. وكلاهما اسم ذات. فالبَصَر: مصدر للفعل بَصُر، عُبِّر به في الآية عن اسم الذات.

وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾، فالجَنّات: جمع جَنّة، وهي البستان، وسُمِّيَت جنة لأنها تَجِنُّ الأرضَ بأشجارها، أي تسترها وتُغطِّيها[٨٤]. والجنة التي في الآخرة سُمِّيت بذلك تشبيهًا لها بالجنة التي في الأرض[٨٥]. فالجنة: مصدر مرة للفعل جَنَّ أي غَطَّى وستر، بمعنى اسم الفاعل: الجانّة الساترة، عُبِّر به عن اسم الذات. وعَدْن: من منازل الجنة، مصدر للفعل عَدَن في المكان أي أقام واستقرّ[٨٦]، عُبِّر به عن اسم الذات.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾، فالطَّرف: العَين، وهو في الأصل مصدر طَرَف أي لَحَظَ، عُبِّر به عن اسم الذات. ولأنه مصدر فهو يصلح للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث[٨٧].

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ ﴿٥٩﴾ ﴾، فالفوج: الجماعة من الناس[٨٨]. وهو في الأصل مصدر لفعل مهمل، عُبِّر به عن اسم الذات[٨٩]، لدلالته على مسمًّى يُدرَك بالحواس.

وقال تعالى: ﴿ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ ﴾، أي بِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ وَالْمَسْكَنُ جَهَنَّمُ[٩٠]. فالقَرار: مصدر للفعل قَرَّ بالمكان أي أقام فيه[٩١]، عُبِّر به عن اسم الذات، لأنه دلّ على مسمًّى يُدرَك بالحواس.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾، فالوَقتُ: مصدر للفعل وَقَتَ أي حدَّدَ وبيَّن[٩٢]، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على جزء من الزمان. ومثله «الحِين» في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينٖ ﴿٨٨﴾ ﴾، فالحين: القطعةُ من الزمان طويلةً كانت أو قصيرةً[٩٣]، وهي في الأصل مصدر للفعل حانَ يَحينُ، عُبِّر به عن اسم الذات، لدلالته على جزء من الزمان أيضًا.

واستعمال المصدر للتعبير عن اسم الذات، متمثِّلاً بجزء من الزمان، فيه فائدة دلالية تتلخص بدلالة بناء المصدر على الزمان والحدث معًا، فالإشراق مثلاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ يدل على حدث الإشراق وعلى وقت الضحى معًا، فعند سماع لفظه يتبادر إلى الذهن حدث إشراق الشمس الذي يُدرَك بالذهن، مع تصوُّر

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

وقت الضحى الذي يُدرَك بالحواس. وكذلك الوقت والحين، حيث يدلّ كلٌّ منهما على مُسمًّى يُدرَك بالحواس، مع دلالته على حدث التحديد في الوقت، وعلى حدث حضور الأوان في الحين.

*****

يتضح مما تقدَّم أن المصادر التي يُعبَّر بها عن أسماء الذوات نوعان: نوع يُؤدِّي لفظُه وظيفتين صرفيّتين فيدلّ على الحدث واسم الذات معًا، كالطَّرف مثلاً الذي دل على حدث المشاهَدة وعلى العين التي هي اسم ذات يُدرك بالحواس.

ونوع يُؤدِّي ثلاث وظائف صرفية، فيدل على الحدث المعنوي، وعلى معنى أحد المشتقات، وعلى مُسمًّى يُدرَك بالحواس، كالرزق مثلاً الذي دلّ على الحدث، وعلى اسم المفعول المرزوق، وعلى مُسمًّى يُدرَك بالحواس، كما ظهر في صفحات البحث.

وقد تبيَّن أن التعبير بالمصدر عن اسم الذات يُفيد المبالغة وتوكيدها، لما فيه من الربط بين الحدث الذهني واسم الذات المحسوس، علمًا أن دلالة المصدر على اسم الذات تعود إلى عناصر السياق وعلاقاته التركيبية، أي إن المصدر يكتسب دلالته على الحدث فقط، أو على الحدث واسم الذات، أو غير ذلك من العلاقات اللغوية داخل السياق.

العدد
٥٥

٢٠ محرم
١٤٤٠هـ

٣٠ أيلول
٢٠١٨م

نتائج البحث:

عرضتُ فيما سبق أبنية المصادر الواردة في سورة (ص)، ووظائفها الدلالية والبلاغية في التعبير القرآني، وقد انتهى البحث إلى النتائج التالية:

١- إن سورة (ص) حوَت معظم أنواع المصادر الثلاثية، كالمصدر الأصل وهو الأكثر، ومصدر التوكيد والمرة والنوع (الهيئة)، والمصدر الميمي والصناعي. كما حوت بعض المصادر فوق الثلاثية، وأسماء المصادر. وهذه الأنواع من الأبنية المصدرية أفادت تنوُّعَ الأسلوب والاتساع في اللفظ والمعنى، وما يُبنى على ذلك من مزايا دلالية وبلاغية.

٢- المصادر وُضعت في الأصل للدلالة على معنًى يُدرَك بالذهن، أي على حدث مجرَّد من الزمان، وأداء هذه الوظيفة هو الغالب عليها لدى استعمالها في النصوص، ولا سيما في التعبير القرآني.

٣- لا تتوقف وظيفة المصادر في النصوص عند أداء دلالتها الأساس، بل تتأثر بالعلاقات اللغوية داخل السياق، فتخرج عن وظيفتها الأساس، وتؤدِّي وظيفةَ غيرها من المصادر، والمشتقات وأسماء الذوات.

٤- إن خروج المصادر عن دلالتها الأصل، وتأديتها وظائف غيرها من الأسماء، ينطوي عليه مزايا دلالية وبلاغية، تُسهم في دقة المعنى والمبالغة والإيجاز والتخفيف اللفظي.

٥- اتَّضح من البحث أن بعض المصادر استُعمِلت وصفًا فأدَّت وظيفة المشتقات، وفي هذا الاستعمال دقّة ومبالغة في المعنى.

٦- بعض المصادر استُعمِلت بمعنى أسماء الذوات، فدلّ لفظ المصدر على الحدث الذهني، وعلى مسمًّى يُدرَك بالحواس في آن واحد، وفي هذا الاستعمال اتساع لفظي، يتضمَّن مزايا بلاغية تتمثل في الإيجاز والمبالغة وشمول كثير من المُسمَّيات التي يدلّ عليها جنس المصدر.

٦- وبعض المصادر دلَّت على اسم الذات بعد أن اكتسبت معنى أحد المشتقات الوصفية، فكان المعنى الاشتقاقي هو الرابط بين الحدث الذهني، والمسمَّى المُدرَك بالحواس، وفي هذه الحالة يكون المصدر قد أدَّى ثلاث وظائف صرفية، فهو مصدر من

حيث البناء، ومشتق من حيث المعنى، واسم ذات من جهة دلالته على مُسمًّى يُدرَك بالحواس. وهذا الاستعمال في غاية المبالغة والإيجاز والشمول.

٧- وظهر أيضًا أن في استعمال اسم المصدر تخفيفاً لفظياً، يتمثل في استعمال اسم ذي أحرف قليلة للتعبير عن معنى المصدر الذي يزيد على ذلك الاسم في عدد الحروف، ويُؤدِّي معناه تمامًا.

٨- ومما يُتفاد من البحث أن بناء المصدر ليس قالبًا لفظيًّا جامدًا، وإنما هو بنية لغوية لها أفق دلاليّ واسع، تمتزج بعناصر السياق وتتفاعل مع علاقاته التركيبية، فتؤدِّي وظائف دلالية متنوعة، يُبنى عليها كثير من المزايا البلاغية والأسلوبية.

العدد ٥٥

الهوامش:

(١) الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ١٩٩٦: ٣٣.

(٢) يُنظر: الأصول في النحو لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١: ١٥٩، والتعريفات للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣: ٢١٦.

(٣) يُنظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني (ت ٩٠٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨: ١/١٨٧. والمقصود بالصفة: النعت والحال والخبر.

(٤) يُنظر: أمالي ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت ١٩٨٩: ١/٤٢٩.

(٥) يُنظر: المقاييس في اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨: ٢/٣٥٨ (ذكر)، ومفردات القرآن للراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت ١٤١٢هـ: ٣٢٨.

(٦) الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ: ٤/٣٧٩.

(٧) يُنظر في ذلك: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢، ٩: ١٣٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤: ٢٣/٢٠٣.

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٨م

(٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دون تاريخ: ٣٧٦/٩. وقيل: الذكر في الآية مُضاف إلى فاعله في المعنى، والتقدير: أن يذكرني ربي.

(٩) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤: ٣٤٣/١١.

(١٠) يُنظر: البحر المحيط ١٦٦/٩.

(١١) الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ، ١٠٠/٤.

(١٢) تفسير القرطبي ٢٧١/٩.

(١٣) اسم المصدر: هو اسم يدل على الحدث، كالمصدر الأصلي، إلا أنّ حروفَه أقل من حروف المصدر الأصلي، كالزينة والعطاء والصلاة، التي هي أسماء مصادر للأفعال: تزَيَّن وأعطى وصَلَّى، على حين أن المصادر الأصلية هي: التَّزيُّن والإعطاء والتَّصلية. يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥: ١٦٠/١.

(١٤) يُنظر: مفردات القرآن: ٣٢٩.

(١٥) يُنظر: الكشاف ٩٩/٤.

(١٦) وقيل هي: اسم فاعل، على تقدير: بِخَالِصٍ ذِكْرَى الدَّارِ؛ أَيْ خَالِصٍ مِنْ أَنْ يُشَابَ بِغَيْرِهِ. يُنظر: التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت٦١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧: ١١٠/٢.

(١٧) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٦: ٣٩٧. والمراد بالصفة: الصفة المعنوية لا النعت. يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت: ٨/٣.

(١٨) يُنظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان (ت ١٣٠٧هـ)، راجعه: عَبد الله الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا وبَيروت ١٩٩٢: ٣٥١/٢.

(١٩) يُنظر: الدر المصون: ٣٨١/٩.

(٢٠) تفسير القرطبي ١٤٥/١٥.

(٢١) التحرير والتنوير ٢٠٥/٢٣.

(٢٢) يُنظر: مفاتيح الغيب للرازي (ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ: ٣٦٩/٢٦.

(٢٣) يُنظر: لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢، (رحم).

(٢٤) يُنظر: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة: ١٢١.

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٨م

(٢٥) البحر المحيط ١٧٧/٩.

(٢٦) التحرير والتنوير ٢٦٩/٧.

(٢٧) يُنظر: الكشاف ٨٠/٤.

(٢٨) الخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصرية للكتاب، دون تاريخ، ٢٠٤/٢.

(٢٩) الخصائص ٢٦٢/٣.

(٣٠) الإيضاح في علوم البلاغة ٨/٣.

(٣١) ورد هذا التعبير في ثلاثة مواضع من السورة في الآيات ٢٥ و٤٠ و٤٩.

(٣٢) يُنظر: تفسير القرطبي ١٨٧/١٥.

(٣٣) يُنظر: المفصل في تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة، ط١، دار لبنان (ناشرون)، بيروت ٢٠٠٩: ١٦٢١.

(٣٤) يُنظر: تفسير القرطبي ٢٢١/١٥، ولسان العرب (شرر).

(٣٥) يُنظر: المفصل في تفسير الجلالين: ١٦٢٨.

(٣٦) يُنظر: تاج العروس للمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦هـ، (حقق).

(٣٧) يُنظر: التحرير والتنوير ٢٣٤/٢٣.

(٣٨) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن ص١١٠٧. وهناك وجوه وقراءات أخرى لا مجال لعرضها في البحث. يُنظر في ذلك: البحر المحيط ١٧٥/٩.

(٣٩) البحر المحيط ١٧١/٩.

(٤٠) يُنظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ: ٦٢٩/٢.

(٤١) يُنظر في الوجوه الإعرابية لـ«تخاصم»: الدر المصون ٣٩٤/٩.

(٤٢) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٩٩.

(٤٣) الكشاف ٨٦/٤.

(٤٤) الكشاف ٧١٧/٢.

(٤٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٩٩/٣. وللتوسع في التضمين ومفهومه وشواهده يُنظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم للدكتور محمد نديم فاضل، ط١، دار الزمان، المدينة المنورة ٢٠٠٥، والتضمين في العربية للدكتور أحمد حسن حامد، ط١، دار الشروق، عمان ٢٠٠١.

(٤٦) يُنظر: مفردات القرآن: ٨٤٩.

(٤٧) يُنظر: تاج العروس (ظنن).

(٤٨) يُنظر: الكليات للكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٩٤٥.

(٤٩) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١١٠٠.

(٥٠) يُنظر: تفسير القرطبي ١٩٤/١٥.

(٥١) الزمخشري: الكشاف ٩٢/٤.

(٥٢) يُنظر: البحر المحيط ١٥٥/٩، والدر المصون ٣٧٧/٩.

(٥٣) يُنظر: مفردات القرآن ٣٤٨، والتحرير والتنوير ٢٦٤/٢٣.

(٥٤) يُنظر: الدر المصون ٣٨١/٩.

(٥٥) يُنظر: تفسير القرطبي ١٤٦/١٥.

(٥٦) يُنظر: الخصائص ٣٦٦/١. وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى وجود فرق بين المصدر الميمي والمصدر الأصلي، يتمثَّل في أن المصدر الميمي يدل على الحدث كالمصدر الأصلي، ويزيد عليه في الدلالة على المآل والعاقبة. وهذا الرأي تفرَّد به الدكتور السامرائي. يُنظر: معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي، ط٢، دار عمار، عمان ٢٠٠٧: ٣٤- ٣٥.

(٥٧) يُنظر: البحر المحيط ١٦٨/٩، والتحرير والتنوير ٢٤١/٢٣.

(٥٨) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١١٠٥، والدر المصون ٣٩٢/٩.

(٥٩) الكشاف ٣٩/٤، ويُنظر: البحر المحيط ٩٦/٩.

(٦٠) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٦.

(٦١) الكشاف ٥٧٨/٢.

(٦٢) الكشاف ٧٧/٤.

(٦٣) يُنظر: تفسير القرطبي ٢٢٥/١٥، والدر المصون ٣٧٠/٨. وقيل «سخريًّا» مصدر صناعي بمعنى اسم المفعول للمبالغة. يُنظر: المفصل في تفسير الجلالين: ١٦٣٠.

(٦٤) تفسير الجلالين للمحلي (ت ٨٦٤هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١، دار الحديث، القاهرة: ٥٩٨.

(٦٥) تفسير القرطبي ١٥٢/١٥.

(٦٦) اسم المصدر هو: اسم يدل على الحدث، وحروفه أقل من حروف المصدر الأصلي. كالعَطاء والصلاة، فهما اسمي مصدر للفعلين أعطى وصَلَّى، على حين أن المصدر الأصلي هو: الإعطاء والتصلية على الترتيب. يُنظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧: ٤٣٣/٢.

(٦٧) يُنظر: لسان العرب (عقب).

(٦٨) يُنظر: تفسير القرطبي ١٥٦/١٥.

(٦٩) المفصل في تفسير الجلالين: ١٦١٨.

(٧٠) يُنظر: تفسير القرطبي ١٥٩/١٥، والبحر المحيط ١٤٥/٩.

(٧١) التحرير والتنوير ٢٦٩/٧.

(٧٢) تفسير الجلالين: ٦٠٠.

(٧٣) يُنظر: تفسير القرطبي ١٨٧/١٥، والتحرير والتنوير ٢٤١/٢٣. والفعل «ازدلَفَ» أصله ازتَلَف على وزن افتعل، فأُبدلَتِ التاء دالاً لتُناسب الزاي في صفة الجهر، فهو ثلاثي مزيد بالألف والتاء للمبالغة.

(٧٤) يُنظر: البحر المحيط ٤٨٠/٣.

(٧٥) يُنظر: الدر المصون ٣٨١/٩.

(٧٦) البحر المحيط ١٧١/٩.

(٧٧) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣٩.

(٧٨) يُنظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٨١هـ، ٢٧٨/٢، والكشاف ٦٦١/٤.

(٧٩) يُنظر: لسان العرب وتاج العروس (قرأ).

(٨٠) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٨٠٣، ولسان العرب (شيأ).

(٨١) يُنظر: الكشاف ٨٢/٤، ولسان العرب (خصم).

(٨٢) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٨١.

(٨٣) يُنظر: تفسير الرازي ٢٣٦/٢٨، والبحر المحيط ٥٣٦/٩.

(٨٤) يُنظر: تاج العروس (جنن).

(٨٥) يُنظر: مفردات القرآن: ٢٠٤.

(٨٦) يُنظر: الدر المصون ٨٦/٦.

(٨٧) يُنظر: لسان العرب (طرف).

(٨٨) يُنظر: تاج العروس (فوج).

(٨٩) المفصل في تفسير الجلالين: ١٦٢٩.

(٩٠) تفسير الرازي ٤٠٥/٢٦.

(٩١) يُنظر: لسان العرب (قرر).

(٩٢) يُنظر: لسان العرب (وقت).

(٩٣) يُنظر: البحر المحيط ٤٣٢/٦، والدر المصون ٢٩٣/١.

العدد ٥٥

٢٠ محرم ١٤٤٠هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٨م

المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة.
- الأصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦.
- أمالي ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت ١٩٨٩.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.
- تاج العروس للمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦هـ.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت٦١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧.
- التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤.
- التضمين في العربية للدكتور أحمد حسن حامد، ط١، دار الشروق، عمان ٢٠٠١.
- التضمين النحوي في القرآن الكريم للدكتور محمد نديم فاضل، ط١، دار الزمان، المدينة المنورة ٢٠٠٥.
- التعريفات للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣.
- تفسير الجلالين للمحلي (ت ٨٦٤هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١، دار الحديث، القاهرة.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧.
- الخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ)، ط٤، الهيئة المصرية للكتاب، دون تاريخ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دون تاريخ.
- شرح الأشموني (ت ٩٠٠هـ) على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٥.
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان (ت ١٣٠٧هـ)، راجعه: عَبد الله الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا وبَيروت ١٩٩٢.
- الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.

- الكليات للكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٨١هـ.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
- معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي، ط٢، دار عمار، عمان ٢٠٠٧.
- مفاتيح الغيب للرازي (ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ.
- مفردات القرآن للراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت ١٤١٢هـ.
- المفصل في تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة، ط١، دار لبنان (ناشرون)، بيروت ٢٠٠٩.
- المقاييس في اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨.
- الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ١٩٩٦.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

Abstract:

This research deals with jobs semantic and rhetorical sources in the Quranic expression, and it shows that the buildings of the sources are not verbal templates rigid, and its functions are limited to the expression of moral event contained, but is the structure of language have a horizon of semantic widely, with mixed elements of context and interact with ties synthetics, It leads a variety of functions tag, buil* upon a lot of rhetorical and stylistic features.

The search seeks to take morphological characteristics and semantic and rhetorical architectures sources in Surat (saad), as a model expresses HH the Quranic expression and content of the aesthetic and rhetorical.

العدد
٥٥

٢٠محرم
١٤٤٠هـ

٣٠ أيلول
٢٠١٨م